عروض موقعة ـــ

عـرض

أ. د. أحمد طاهر حسنين

أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا

أثر القرآن الكريم فى شعر العصر المملوكى الأول

الفقى، أنس عطية.

أثر القرن الكريم فى شعر العصر المملوكى الأول: دراسة نصية/ أنس عطية الفقى؛ تقديم محمد زغلول سلام . ـ ط١ . ـ المنصورة، دار بلال، ٢٠٠٠.

«رسالة دكتوراه . ـ كلية الآداب، جامعة بنها».

هذا البحث نال به الباحث درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى من قسم اللغة العربية بكلية آداب بنها - جامعة الزقازيق فى مارس ٢٠٠٠ م، وناقشت البحث لجنة علمية برئاسة : أ.د/ حسين نصار، وعضوية كل من : المشرف أ.د/ محمد زغلول سلام وأ.د/ نبيل نوفل.

كتب الأستاذ الدكتور محمد زغلول سلام تقديما لهذا الكتاب أعرب فيه عن تقديره للبحث، وذكر أنه إسهام جيد فى التعرف على أثر القرآن الكريم فى تطور الشعر العربى وبخاصة فى العصر المملوكى، كما ذكر أن الباحث تعامل مع النص الشعـرى وتأثره بالقرآن فى دائرة «التقنية البديعية» فأوضح مستويات التأثر بصورة غير مسبوقة، وهذه كلمة حق تحسب للكتاب ومؤلفه.

يتألف الكتاب من تمهيد وستة فصول .

أما التمهيد: فقد عرض فيه الكاتب لجذور العلاقة الأولى بين القرآن والشعر، وأثر القرآن فى شعر صدر الإسلام، ثم فى الشعر الأموي، ثم العباسى، وكيف أنه كان أكثر وضوحا و تميزًا مما لفت أنظار النقاد والبلاغيين إلى التأليف فى هذا الجانب. فكان أول كتاب يحمل اسم «الاقتباس» لأبـى منصـور الـثعالبى(ت ٤٢٨هـ) ثم عرض الكاتب بعد ذلك لعصر البحث (العصر المملوكى الأول) و كـيف كـان الـنص الـقرآني فيـه نصا مسيطرًا؛ حيث عرض لأقوال طائفة من كتاب العصر ونقاده ممن اعتبروا الاقتباس من القرآن الكريم ميزة كبرى فى الشعر والنثر ترضى أذواق العامة والخاصة على حد سواء .

وأما الفصول الستة فقد تناول فيها الباحث تحليل أثر القرآن الكريم فى شعر العصر على النحو التالى:

فى الفصل الأول: عرض للاقتباس القرآنى، و قد بدأ هذا الفصل بمهاد نظرى تناول مصطلحى الاقـتباس والتضمين، وبين أنهما استخدما فى البلاغة العربية بمعنى واحد، غير أن التضمين كان أعـم مـن الاقـتبـاس. وقـد ارتضـى الـبـاحث أن

يستخدم فى بحثه مصطلح الاقتباس بديلا عن التضمين حتى يكون أكثر خصوصية وارتباطا بالقرآن الكريم.

أما الدراسة التطبيقية فى هذا الفصل فتناولت أولاً: أنماط الاقتباس.

وثانيًا: أنواع النصوص المقتبسة، وهى الألفاظ المفردة والمصاحبات اللفظية والتراكيب التامة.

وثالثًا: كيفية صياغة الاقتباس منسجما مع النص الشعرى الموظف فيه؛ حيث وضح الباحث ما يتوخاه الشاعر من وسائل وتمهيدات تسوغ لإدخال النص المقتبس فى سياق الشعر وما يحدث فيه من تغيير أو حذف أو إضافة أو استبدال.

ورابعاً: عرض الباحث لدلالة الاقتباس فى سياق الشعر، وكيف تحورت فيه الدلالة القرآنية إلى دلالة أخرى مغايرة ، وهذا إن كان أمرًا متوقعًا، إلا أنه كان يستدعى من الشاعر إبراز مهارات خاصة، ولم يكن كل شاعر بقادر على أن يمارس نفس الشىء.

الفصل الثانى: تناول أثر الاقتباس فى موسيقى الشعر؛ حيث عرض للدور الصوتى الذى يؤديه النص المقتبس فى البيت الشعرى، وبخاصة تلك الوقفة التى يتميز بها النمط القولى والتى تمثل تهيئة صوتية لدخول نص الاقتباس. ثم عرض بعد ذلك للدور العروضى الذى يؤديه النص المقتبس، وبخاصة فى بعض النصوص القرآنية التى تتفق أوزانها عفويا مع أوزان بحور الشعر العربى. كما عرض للنصوص الأخرى التى تفرض على الشاعر التدخل البسيط أو الكبير لتحقيق عملية الانسجام الصوتى العروضى فى سياق الشعر. ثم عرض للقافية والعلاقة بينها وبين فواصل القرآن الكريم، وكيف وظف الشعراء بعض الفواصل القرآنية فى قوافى قصائدهم.

الفصل الثالث: التلميح والإشارة .

بدأ المؤلف هذا الفصل أيضًا بمهاد نظرى بين فيه دلالة مصطلحى التلميح والإشارة فى التراث البلاغى العربى وحدد المفهوم الذى يقصده فى البحث لكل منهما، ثم عرض دراسة تطبيقية تناول فيها التلميح، وقسّمه بحسب الغرض منه إلى : التلميح بغرض التمثيل أو التصوير، والتلميح بغرض توليد مفارقة، و بين أن النوع الثانى يأتى على ثلاثة أضرب مختلفة، وذلك ناتج من الأمثلة والنماذج التى وجهت الباحث إلى تناول هذه النقطة على هذا النحو.

كما عرض بعد ذلك للدراسة التطبيقية فى فن «الإشارة»، وبين البعد الإشاري لبعض النصوص المقتبسة أو الملمح إليها، وهى تلك التى يشير الشاعر من خلالها إلى نص أو موقف أو شخصية قرآنية لم يصرح بها فى النص الشعرى.

الفصل الرابع: عرض فيه الباحث لفنى: العقد والاستشهاد. وبدأ الفصل كسابقه بمهاد نظرى حدد فيه الباحث مفهوم كل مصطلح فى التراث البلاغى العربى وما يعتمده فى بحثه من

ذلك المفهوم، ثم أردف الباحث المهاد النظرى بدراسة تطبيقية وضحت طرائق الشعراء فى عقد الآيات القرآنية وصياغة المعنى القرآني (الديني) في شكل شعري دون الالتزام المطلق بنص هذا المعنى. ووضح الباحث أن لجوء الشعراء إلى هذا النوع من التوظيف القرآني كان - في الغالب - لأغراض دينية : كالمديح النبوي، ومحاجة أصحاب العقائد الأخرى، وما إلى ذلك.

الفصل الخامس: عرض فيه الباحث لتوظيف الأعلام و أسماء السور والمصطلحات القرآنية. وفي المهاد النظري لهذا الباب، لم يتناول الباحث إلا جانب الرمز بوصفه مصطلحًا بلاغيا عربيا له دلالته في كتب البلاغة العربية.

أما الدراسة التطبيقية، فقد تناولت توظيف الأعلام على سبيل الرمز وعلى سبيل التورية . كما تناولت توظيف الشعراء لأسماء السور وأغراضهم الفنية من وراء ذلك ، وكذلك توظيف الشعراء للمصطلحات المتعلقة بالقرآن الكريم كمصطلحات : جزء - حزب - سورة - مصحف ، وما شاكل ذلك .

الفصل السادس والأخير: وفيه عرض الباحث أثر القرآن الكريم فى تشكيل الصورة الشعرية ، ودور النص القرآني المقتبس أو المضمن أو الملمح إليه فى صناعة الصورة ، فكان من ذلك اقتباس الصورة القرآنية الكاملة (بطرفيها)، واقتباس الوصف القرآني ، وتشكيل صورة شعرية من مفردات قرآنية ، واقتباس طرف تصويري قرآني .

ثم عرض الباحث لمجموعة من الصور القرآنية التي توارد عليها الشعراء وهى : صورة الجنة ، وصورة الخمر ، وصورة النار ، وصورة الكافر . وأخيرًا عرض لدور الثنائيات القرآنية الضدية في التصوير الشعري.

بعد كل ذلك ، نستطيع أن نوجز هذا العرض فى أن هذه الدراسة قد قامت على منهج وصفى تحليلى ينطلق من المصطلحات البلاغية القديمة، ويفيد من الدراسات اللسانية والأسلوبية الحديثة ؛ ليتناول الظاهرة المستهدفة تناولاً علميًا منهجيًا يسهم في إبراز وسائل الإبداع الشعري المتأثرة بالقران الكريم في تلك الفترة .

ينقسم البحث إلى تمهيد وستة فصول :

التمهيد: يتناول جذور العلاقة بين القرآن الكريم والشعر العربي متتبعا إياها حتى عصر البحث ، حيث أصبح النص القرآني نصًا مسيطرًا على ثقافات الأدباء والنقاد وأذواقهم وجمهرة العامة على السواء .

الفصل الأول: جاء تحليلاً لهذه الظاهرة من خلال عرض الاقتباس وبيان أنماطه، وتحديد النصوص المقتبسة وطرائق صياغتها في النص الشعري، إلى جانب دلالة الاقتباس في السياق في كل نموذج .

وركز الفصل الثاني: على أثر الاقتباس في موسيقى الشعر وبخاصة في العروض والقافية وتناول الفصلان : **الثالث والرابع** جوانب التلميح والإشارة والعقد والاستشهاء .

أما الفصل الخامس: فقد عرض لتوظيف الأعلام وأسماء السور والمصطلحات القرآنية سواء من خلال التورية أو الرمز . وتناول **الفصل السادس** والأخير أثر القرآن الكريم فى تشكيل الصورة الشعرية .

من أهم نتائج البحث

- تحديد أشكال الاقتباس وأنواعه وأنماطه وطرائق صياغته .

- الكشف عن مدى قدرة شعراء هذا العصر فى المواءمة بين النصوص المقتبسة والإطار العروضى للشعر العربي .

- إبراز تقنيات استخدام كل من التلميح والإشارة والعقد والاستشهاد ، باعتبارها جوانب جديدة للتوظيف القرآني فى الإبداع الشعري .

- الكشف عن أثر القرآن الكريم فى تشكيل الصور الشعرية المتطورة .

وبهذا تكون هذه الدراسة قد عقدت نوعا من التوأمة بين الاقتباس بمفهومه العربى، و التناص الذى وفد إلينا من الغرب و تم تطبيقه على نماذج عربية. ومن خلال هذا التلاقى الفكرى والأدبي، يتواصل الحوار بين الثقافات كركيزة أساسية للحوار المستمربين الأمم والشعوب، وهو الهدف الأسمى لمثل هذه الدراسات الوظيفية التى تضيف إلى رصيد الإنسانية كل ما هو حق، وخير، وجمال، أشير إلى ذلك فى إطار التأكيد على أهمية هذا الكتاب، والدعوة إلى قراءته.